

## ناصر قنديل

حديث الجمعة هذا الأسبوع يبدأ كعادته بـ«المختصر المفيد»، واليوم نسلّ عن تاريخ تلاقى واشنطن وموسكو في حرب واحدة. وبعد الصباحات و«قالت له»، تأتي الرياضيات متلاعبةً بالكلمات والأحرف، لتصوغ حكماً ومأثورات. لنبحر وإياكم في يمّ المشاركات التي تردنا من أصدقاء الصفحة وصدقاتها، وفيها كلامهم في الحبّ والوطن والسياسة والإنسان.

### مختصر مفيد\*

## متى يتلاقى الروس والأميركيون في حرب واحدة؟

اليابانية التي استهدفت بيرل هاربر، والتي كان يمكن التعامل معها موضعياً بالنسبة لبلد مترامي الأطراف كاميركا، محصّن خلف المحيطات يصعب التفكير بغزوه، بقدر ما كانت ضربات الكاميكاكز الياباني لبيرل هاربر سيب واشنطن لاتخاذ قرار الدخول في الحرب، وذريعتها لغزو العالم باتجاهين يهيمنها، هما أوروبا وشرق آسيا، والأهم فغادي التوسّع السوفيّاتي تحت شعار الحرب على النازية، وملاقاة حركات المقاومة الأوروبية لها بغوب المخلص. وتجمع كل الدراسات التاريخية للحرب العالمية الثانية على حقيقة أن التشارك الأميركي مع روسيا في تلك الحرب كان تشارك المنافس لا الحليف.

تقدّم التطورات التي حملتها الحرب الأميركية على سورية ما يكفي للقول أن أوروبا تحت خطر شبيه بالذي واجهته مع صعود النازية. فالنظرُف الإسلامي الذي يتعدّى منه الإرهاب قابل للنمو والتصاعد في أوروبا تحت وطأة نمو يمين متطرف معاد للمهاجرين، وعنصري في التعامل مع أصحاب البشرة السمراء كلهم، وأيّ استقراء بسيط سيوصل إلى حقيقة أن أوروبا تقدّم أفضل بيئة حاضنة لهذا التطرف، وأن تنظيم «القاعدة» بغروعه المتعددة يدرك ذلك ويشغل عليه جيداً. ومن جهة ثانية تبدو موسكو محفزة وجاهزة، ولا نستطيع الانتظار طويلاً حتى تجهز أميركا للتعاون، وهي تدرك أن عين أميركا كانت ولا تزال على كيفية إسقاط حليف روسيا الأول في الشرق الأوسط الذي يمثله الرئيس السوري، فإما أن تقدم واشنطن وتحتجز مقعدا في التقدم نحو برلين التي تمظنها الرقعة اليوم، أو تمنح موسكو شرف قيادة العالم منفردة ومعها حاجة أوروبا إلى مواجهة هذا الخطر، تماماً كما كان على واشنطن أن تختار مع الزحف السوفيّاتي المتسارع نحو برلين في القرن الماضي، واختارت الزنول في النورماندي، لملاقتها، ومنعها من التفرّذ، وهي تعلم أن الزمن الذي تحدّده الجغرافيا التي جعلت فرنسا المفصل الحاسم في الحرب، سيكون تثبتت درع الجنرال الفرنسي شارل ديغول الذي لم يكن يحبب الأميركيين ولا يحنونه، بمثل ما لا يحبّهم الرئيس السوري ولا يحنونه.

ناصر قنديل

\*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

### ورد وشوك

عجياً لزمّن لا يتعدّى بضع ساعات، يمزّ على المرء، وأغلى ما لديه تحت ميضع الجراح، بغرفة باردة، الحياة تحسب فيها بين أنوات التخدير. وملفون اعتادوا معاملة الأجساد بعقلانيّة بعيدة عن معني العواطف، وأنت تلهج بضعفك خارج جدرانها متوسلاً باريك ألا يستعيد منك اليوم أغلى ما اعطاك. مستقداً شريط العمر، فيمزّ أمام عينيك وكأنه حلم. هكذا يضيي الوقت، والعين مسفرة على درقة الباب، ليطل من يقول إن الغالي بأمان، فتحمّد الله على كرمه واستجابته الرجا.

واليوم، أرى وطني في هذه الغرفة، ومياضع أخلص الجرحّاحين ترعا، فاعود متوسّلة بك يا خالق الخلق، كما خلصت من كان أقرب إليّ من نفسي إن تخلص سورية من كل الألم.

أيها المتردّد المتعب الحيران،

هل أصف لحالك هذا تريباق؟

أن يكون قلبك مخلصاً بهواد للشام؟ متحمساً للعيش فيها برضا على اختلاف الأيام؟ لتحتلج بكلّ الحبّ والحنان، من صبية اسمها الشام، بكل احترام!

رشا مارديني

### عشق الصباح

قالت: لا توجعني أكثر، بغيايك غفا الورد على الشبايبك الشرقية. ذات رؤيا كنت، على لهيب الشوق أنتظر قهولتك.

أنا بحاجة إلى الدفء. تعال نخبّي العشق في همس الموج للشاطئ للنوارس، في بوح الناي المجرّوح صوتك مخبّوه. في زرقعة العصافير وأحلام العساق.

اشقتك إليك، إسقني سلاقة من النبيذ المعقّى يا جنارا! في ملكوت وجهك سجدت للصفو متخيلاً أن البرد قد اكتمل. نمة شرفة تنتظر يا لهفة الوجوه والحدئين إليك. استهي فجان قهوة معك. كم أحتاج إليك لنحكي «لبيش الجفا يعاطر الهيل». اتذكّرين سباح الرمان وأصابعي ترتعش بفكفكفة أزّار قميصك الذي يشبه لون البحر؟

قالت: أعرف كم أنت مجنون في العشق.

قال: ذات مطر تركتني أمشي وحيداً والريح عاصفة من يومها توهنتي الدروب عنك يا جنارا!

طوبى لذاكرة تسكنينها ولكلمات أنت وحياها. كنت قد بحث لك بسرّ الحكايات، أنا الغريب في زمن الوجود وقد أتكرنتي الإمكته؟ شيء غامض في عينيك، يا لسرّ الموج والنوارس. لكلّ منّا حكاية. هواي شرقيّ، وأنت بحرية الهوى.

ذات مطر تركتني وحيداً في الطريق، ذات مطر تجلّى وجهك على الماء. كلما بحث إلى البحري تجلّى وجهك على الموج اللازوردي، في ليلة كان القمر يدرا، كل اتجاهات الشوق تأخذني إليك.

حسن ابراهيم الناصر

## إلى رجل

ليس مهمّاً
أن أكون حبّك الأوّل
ولاحبك الأخير
ولأن أكون
في ترتيب الأولويات
الأولى
الثانية
الثالثة
الخمسين
على أسوء تقدير
ما دمت تكلم صباحاتي
وتطيع قبلة
مودعاً بالخير
فلدي من وقتك
أجمله
ولدي من حبّك
الكثير
هذا ليس قناعة يا حبيبي
أو رضا أو صبراً
أو حسن تدبير
هو شيء من جمال حبّك
يشبه البحر
الزهر

توما عبّاس

## البناء

## حديث الجمعة



### صباحات

● لولا أفضال البروستات لعقد الحكّام العرب قمتّهم «عواقف»، فهذا هو الحال عندما يصير العرب في حقبة أبو الغيط وحقبة الجبير.

● دي مستورا يفشل في تسويق البضاعة السعودية بعد التفاهم الروسي . الأميركي، فيأتي إلى بيت الطاعة الروسي وعنوانه «الأسد باق... دبّر راسك»، ويتولى نقل الشعار إلى جماعة الرياض واسطنبول. والبدليل للمعترضين من المعارضين إسماء الجنسية السعودية أو الجنسية التركية.

● يعيش الأتراك دعرا من حملات التطهير التي يقودها أردوغان، ويستذكرون حكاية أجداده العثمانيين، وما يرويه الظرفاء عن أحد قادة الجندرمة الإنكشارية وقراراته التعسّفية. فيقولون تعالوا نتحنّس مثل أجدادنا، حيث يروى أن رجلاً دعا صديقه إلى حزم أغراضه ومشاركته الرحيل، ولما سألّه السبب قال له إن الجندرمة تقصّ لسان كل من له لسانين أو أكثر. فقال الصديق: ولم نهرب وليس لدينا أكثر من لسان؟ فأجابه: إنهم يقصون اللسان أو لا، ثم يقومون بالعدّ للتحقق من وجود لسان آخر!

● ستدخل قمة ناكوشوط العربية الأرقام القياسية بين الاجتماعات القيادية التي بلغت فيها ساعات السفر للمشاركين كمعدل وسطي ما يعادل ويزيد الوقت المخصّص للمناقشات، وساعات النوم والطعام ضعف الاجتماعات. وقال أحد الظرفاء إن المشاركين عوضوا نقص الاجتماعات بزيادة كمّيات الطعام لزيادة البركة بالقامة، عملاً بالمثل البدوي الذي يقول: «لا بارك الله بالعزومة اللي خطاها أكثر من لقماتها»!

● لو قال الرئيس تمام سلام كيف يقترح بناء مناطق آمنة للنازحين السوريين داخل الأراضي السورية لأراح واستراح. فالكلام مقبول من الجميع بمن فيهم أردوغان الذي ربطه بمنطقة حظر طيران، ومن الحكومة السورية التي ربطته بالتنسيق معها. وبينهما مروحة تأويلات. فلو قال سلام يريدنا مناطق تنسيق وتعاون أو مناطق مشاريع حرب. وإذا فضّل الناي بالنفس لأنه سياسة الحكومة، فالصمت أفضل.

والاكتفاء بطلب المال ورفض التوطين بدلا من النأي النائي بنفسه عن النأي الأول.

● المسافة الفاصلة بين الرضا عن الذات وشهادة الغير بها، هي المسافة الفاصلة بين ما نطلبه في معاملة الغير لنا ومعاملتنا للغير. لذلك نشعر أحيانا بالضعف في سؤال البعض عن رضاهم، ولا نكتثرت لسؤال الآخرين. وتفاوت مكانة الناس عندنا ليس كافيا لتفسير الفرق، بل في العمق، لأننا نعلم في داخلنا أن المسافات بين كيف نعاملهم ويعاملونا تكون متفاوتة أو متعاكسة.

● حلب قلب الصباح العربي، فهي شمال العرب وشرقهم، ومنها تشعّ شمسهم. من حلب السيف والدولة، تشهر اليوم الدولة سيفها ويعود سيف الدولة مقاتلاً، وأبو فراس الحمداني فارساً، والممتنني غاضباً. وفي هضابها وتلالها وأسواقها وقلعتها وأحيائها يكتب الدم القتيّ حكاية الدم الأسود والأرواح الفاسدة، ويظهِر الأماكن التي تلوّثت بالفجور، ويحرق فيها أعمدة البخور، ويضيء شموع البيان ويرفع راية الحق. ويقول الشهداء: أليس الصبح قريب؟ بيرونه بعيدا ونراه قريباً.

### قالت له

قالت له: يشعرنني إصرارك أحياناً على مساحة حرّيتي بإصرار ضمنيّ على مساحة حرّيتك، وقطعا للطريق على وضعها قيد البحث، أو تعبيراً عن عدم الاكثرت. فيغيظني مرتين. ألا ترى أنك تليس ثوب الرقيّ والتفوّق لإيقاء. غرف معتمة تخصّك كأنها إيقاء خصوصية تثير فضولي، وتشعل غيبيّ؟

فقال لها: يتنصع الجواب من السؤالين الأول، هل تمارسين حرّيتك وتمتسكين بها حقاً وتعتبرين الثقة ببراءة ما يصاحبها تحصيل حاصل؟ أم هي مجرد تحفيز كلاميّ منّي لك لحرية أمارسها وأرفض وضع تقاضيلها للبحث؟ والسؤال الثانيك هل قمت بتجربة المقارنة بتبادل المواقع في الفعل والقول بيننا، فوضعتي مكانك باقناعك البرية وأخذت أقوالي لقولها، وتساءلت:لي أن كانت المقارنة ستشبه الواقع؟

فقلت: رغم كونك محقاً في الأمرين، أشعر أن اهتمامي بك أكبر من اهتمامك بي. فقال لها: تعالي نجرب التمرين التالي، لنفترض أنك تحبين وردة وتقوين بقطفها ووضعها في إناء وترزينه وتمييزه على طاولتك، وتقررين منها كل ساعة تقبّلين وريقاتها وتشمّين عطرها، أو تركتها في تربتها تنعم بالغياء والهواء، وقمت بسقيها واكتفيت بقبلة على وجنتهاكل صباح، وتنسم عطرها الفوّاح. وفي الحالين قد ينعم سواك ببعض من الغزل بجمالها وعطرها، ولو بقدر أقل منك، وتأخذك الفيرة عليها. فأي الحبّ تختارين؟

فقلت: بالابتكيد أزع الوردة تنعم بحديقتها ورفقتها وتربّتها، وأرفض تملّكها وسجنها بلا جذور. في الإناء لتزَيّن طاولتي، فتلك أنانية قاتلة وليست حباً.

فقال: ألا ترىين أن هذا ما أقوله معك وليس ردنا على فرضية «الإناء» ولا اتهاماً ضمنيّاً بك، بها، بل تعبير فطري عن معنى الحبّ؟

فقلت: لكنك تنتهمني بحبّ الإناء حتى لو لم تقل.

فقال: لا أدعوك إلى التغير بل إلى التأمّل في الفرق بين ما تطلبين لنفسك وما تقبلين عليها، والسعي إلى تقريب المسافات بينهما.

فقلت: يا أطلب لنفسي هو أنت، وما أقبل عليها هو قبلة من شفاهك، فدعني أقرب المسافات بينهما عملاً بنصيحتك.

فقال مبتسماً: في الإناء أم في الحديقة؟

فقلت: في الطريق من الحديقة إلى الإناء!

وتعانقا بغمضان العيون ويتمتآن قبل النقاء الشفاف. لو كان لجذالات الحبّ نهاية لتمكّن من سيقونا من إنهابها، لكن يبدو أن الحبّ لا يستقيم بانتهائها فننوارثها جيلاً بعد جيل. وسكنا عن الكلام المباح.

## رياضيات في الكلام

● لا تقل إنك محرج بفعل شيءء لأنك ضمناً تقول إنك تفعل شيئاً سيئاً يحتاج عذراً!

● صناعة الفرح قوّة على الأزمات، لا جائزة النجاحات!

● من يشكو الفراغ ولا يسعى إلى تعلم الرسم والموسيقى، ولا يجد للرواية والشعر والفلسفة مع الكتاب مكانا في حياته، يشكو فراغ التمتع بالثرثرة، أو فراغاً يعينه لا يريد التصريح به.

## أنا وأنت

إننا والموت لا نلتقي. أحدنا فقط في الغرفة يبقى. وحده الفراق يرافقتنا كدخان أسود يملأ تفاصيل الحياة. يكبر كوحش أسطوري عن كل إشراقة شمس. ضحكة طفل، أو عندما تمطر السماء. يقض مضجعتنا، يولم، ويفرغنا في بحر الذكريات.

ماذا نطلب من الأيام؟ بيتنا صغيراً، صجبة هنيئة، ولحظات سعادة.

لكن الفرح يلاستنا صدقة. مرّة طويلاً ومراراً كلعج البصر. سرقة من آلام التاريخ هو، وأحياناً خطأ جغرافياً.

أنت وأنا كانت لنا أحلام. أماني وأحاديث امتدت حتى الصباح. لم يبقَ منها إلا ألم الفراق، ورخام عليه نقش بالسواد.